

مقياس: النقد الأدبي المعاصر

السنة الثانية ليسانس (دراسات نقدية)

المحاضرة الأولى: مدخل حول المنهج في النقد الأدبي

1- المنهج: المصطلح والمفهوم

يمثل سؤال المنهج غاية كل بحث علمي، ولا تخلو العلوم بصورة عامة من بحث هذا السؤال.

والمنهج في اللغة من: "نهج: طريقٌ نَهَجَ: بَيَّنَّ واضِحٌ، وهو النَّهْجُ (...)"، وسبيلٌ مَنَهَجَ: كَنَهَجٍ، وَمَنَهَجُ الطَّرِيقِ: وَضَّحُهُ، وَالْمِنَهَاجُ: كَالْمِنَهَجِ، وفي التنزيل: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾، (...) ونهجتُ الطَّرِيقَ: أَبْنَيْتُهُ وَأَوْضَحْتُهُ، يقال: اعْمَلْ عَلَى مَا نَهَجْتَهُ لَكَ، وفلان يَسْتَنهَجُ سَبِيلَ فلانٍ أَي يَسْلُكُ مَسْلَكَه، وَالنَّهْجُ: الطَّرِيقُ الْمَسْتَقِيمُ، فالمنهج هو الطريق الواضح والسبيل المتبع.

أما في الاصطلاح فقد تعددت مفاهيمه بحسب المجال المعرفي الذي يبحث فيه، منها أنه: "سلسلة من العمليات المبرمجة، التي تهدف إلى الحصول على نتيجة مطابقة لمقتضيات النظرية، ويقابل المنهج من المنظور السابق النظرية".

ومنها أنه: "مجموعة من الخطوات أو الإجراءات الأدواتية المتضافرة التي تتسم بالاتساق فيما بينها، وتخص ميدانا من ميادين المعرفة".

وقيل "إن المنهج معنى ودلالة ومفهوما؛ يشير إلى الكيفية التي يجب علينا سوق العقل حسب خطوات معينة في الدرس والبحث حتى يتضح الغامض، وينفتح المغلق، ويتحول

الشك إلى يقين، وتضمنل الصعاب التي تكتنف موضوع التباحث، كما أن المنهج مسار إجرائي يسلكه المرء، بصفته طريقة للتحليل بعد وضع تصميم جيد للعمل، ويدل المنهج على مجموعة من الطرق العملية، القصد منها بلوغ نتيجة مستهدفة في أي مجال من مجالات الفعل والتفكير والتأمل والبحث عن الحقيقة".

فالمنهج هو الطريقة التي يتوصل بها الباحث بكيفية وخطوات علمية متسقة، إلى حقائق معرفية معينة، أو هو مجموعة من القواعد والمبادئ العلمية التي تشكل طريقا يسير وفقه الباحث لتحقيق الوصول إلى الغايات المرجوة من موضوع البحث.

2- المنهج في النقد الأدبي:

يعرف المنهج في النقد الأدبي أو المنهج النقدي بوصف عام بأنه: "جملة من الأساليب والآليات الإجرائية الصادرة عن رؤية نظرية شاملة إلى الإبداع الأدبي، والتي غالبا ما تنبثق عن أساس فلسفي أو فكري يستخدمها الناقد في تحليل النص وتفسيره بكيفية شاملة، لا تتوقف فعاليتها على عتبة دراسة الجزء من الكل، وإنما تتجاوز ذلك إلى النص في صيغته الكاملة شكلا ومضمونا".

ويمكن القول إن المنهج في النقد الأدبي هو مجموعة من الرؤى والتصورات والأسس التي يعتمدها الناقد طريقة وخطوات إجرائية في قراءته للأعمال الأدبية، وللمنهج وفق ذلك شقان متتابعان ومتكاملان؛ **نظري**: تمثله التصورات الفكرية والمنطلقات الفلسفية والمعرفية عامة، و**تطبيقي**: يستمد من الأول أدواته ومبادئه وخطواته الإجرائية، قصد بحث وكشف خبايا النصوص على مستوياتها المختلفة الشكلي والدلالي والجمالي.

وتتقسم مناهج النقد الأدبي في رؤيتها للنص الإبداعي بشكل عام إلى اتجاهين:

- الاتجاه الأول:

يرى أن النص الأدبي علة لمعلول سابق؛ ينبغي الكشف عن دلالاته عن طريق ربطه بسياقه الخارجي، ومما يدخل في هذا الاتجاه (المنهج التاريخي، والمنهج الاجتماعي، والمنهج النفسي...)

وتعرف بالمناهج السياقية؛ وهي المناهج التي تتعامل مع النص تعاملًا خارجيًا، إذ يغلب فيها نمط المقاربة التحليلية التي تعالج النصوص على أساس مرجع خاص منفصل عنها وقائم خارجها، بغض النظر عن طبيعة ذلك المرجع.

وتحاول هذه المناهج دراسة النصوص الأدبية في ظروف نشأتها والسياقات الخارجية لها، والتأثيرات التي يتوقع أن يؤثر بها النص فيما يحيط به.

- الاتجاه الثاني:

يحاول هذا الاتجاه أن يدرس النص الأدبي انطلاقًا من العلاقات الداخلية التي تحكمه كالشكلانية والبنىوية والأسلوبية والسميائية...، وتسمى هذه المناهج: المناهج النسقية؛ إذ تحاول هذه المناهج في قراءتها للنص الإبداعي كشف أبنيته، والأنساق التي تحتكم إليها، وطرق قيامها بوظائفها بغية إنتاج الدلالة.

وتتعامل هذه المناهج مع داخل النص بتحليله، وذلك بالتركيز على عنصرين أساسيين:

أ- عد النص الأدبي أساس ومحور اشتغالها، فلا تتعرض لصاحبه أو ظروف إنتاجه (سياقه الخارجي)، وإن فعلت فمن خلال معطيات النص ذاته.

ب- الابتعاد عن الأحكام، والاقتصار على التحليل بإظهار السمات الخاصة للنص، وبيان مدى جماليته وفرادته عبر المستويات المتعددة التي ينهض عليها؛ ولذلك تنظر هذه المناهج إلى النص الأدبي بعدّه ظاهرة لغوية بالدرجة الأولى.